محمد رابح فيسة

مقياس الأثار الإسلامية

المحور الأول:

المحاضرة الثانية : العمران الإسلامي ببلاد المغرب الإسلامي

الآثار الإسلامية الخاصة بالمرحلة الأولى ببلاد المغرب العربى، تدل بجلاء على البدايات الأولى للأسس التى قامت عليها العمارة والفنون الإسلامية هناك، مما جعل لها صفة مميزة لها عن فنون المشرق الإسلامى، وكونت وحدة معمارية فنية مع الأندلس، جعل لها مميزات معمارية خاصة، كاستخدام المشهر فى العقود، والعقد حدوة  الفرس، والمحراب المزخرف بالفسيفساء، والمئذنة التى على شكل برج المعروفة باسم**“الصومعة”،** واستخدام الخط الكوفى بانواعه المختلفة على الواجهات، والأفاريز، وأعلى المحاريب، واستخدام نظام الحرم مع المصلى فى نهاية هذه المرحلة للمساجد الجامعة.

    كدليل على روعة المعمار المسلم وجودة إتقانه، وبلاد المغرب تشمل الآن ” ليبيا وتونس ( المغرب للأدنى ) والجزائر ( المغرب الأوسط ) والمغرب و موريتانيا ( المغرب الأقصى) “, ويذكر **” الإدريسى “** فى كتابه **” الجغرافيا “** تعريف بلاد المغرب ” بأنها تلى برقة المصرية , حتى حدود الصحراء مع بلاد السودان الغربى، والأندلس، وساحل محيط بحر الظلمات “، ويذكر عنها **” اليعقوبى “**: (أن بلاد المغرب تشمل الشمال الأفريقى حتى ساحل البحر المحيط و مصر والأندلس) 0

 ولقد اثبت المؤرخين: **“أن الإسلام لم يثبت فى بلاد المغرب إلا بعد فتح الأندلس, وذلك بسبب الوحدة الجغرافية”،**وقد أدى ثبات الإسلام إلى إنتشار اللغة العربية والإسلام وبداية ظهور الفنون والعمارة ذات الطابع المشرقى والمحلى.

     وذلك لأن المسلمين كانوا يقيمون مسجدا فى كل مكان يتم فتحه على أيديهم، ولقد إتخذت صفات المساجد فى هذه المرحلة سمات المساجد الإسلامية الأولى، من حيث الصحن الأوسط المكشوف و بواسطه النافورة ، ويحيط به أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة ، ويوجد باب فى كل ضلع ما عدا جدار القبلة نادرا ما كان يوجد به باب، والباب إلى الأرض بدون سلم، وأسوار المدن من الطوب اللبن فى بداية هذه المرحلة، إلا ما كان من حصون رومانية وبربرية تم استخدامها لحين بناء الحصون الإسلامية الجديدة، وهذا ما سوف نتناوله بالتفصيل من خلال صفحات هذا الكتاب.

**العناصر المشتركة في العمارة الإسلامية :**

المساقط الأفقية : اهتم المسملون بالتصميم المعماري وفنونه، فقد حظي المسجد بمكانة كبيرة عندهم فقد اهتموا به وببنائه، وما يميز عمارة المسجد الصحن أنه يتسع لأكبر عدد من المصلين، كما تميز الصحن المشكوف بأورقةٍ تحيط به لحماية المصلين من حرارة الشمس وأشعتها، ومن الأمثلة على هذه الأورقة الرواق المُيمَّم الواقع شطر مكة المكرمة الذي تميز بعمقه عن باقي الأورقة ويحتوي حائطه على المحراب والقبلة التي تتجه نحو الكعبة المشرفة وعلى جانب المحراب يوجد منبر، وعلى مقربة منه يوجد مقعد المبلغ لقراءة القرآن الكريم.

كما تتميز المآذان بتصميم واهتمام خاص في العمارة والفن الإسلامي، ومن الأبنية الأخرى التي تميزت بالعمارة والفن الإسلامي ما كان يسمى بالوكالة أو الخان، فقد تكون من طابقين وفناء كبير داخلي مكشوف يطل على عدة حجر للنوم ودورات مياه، وكان يبنى الخان في المدن الكبرى مثل القاهرة والقسطنطينية لاستقبال الزوار والتجار.

أما بالنسبة للمساكن فقد تميزت ببناء وحدات معزولة ومبانٍ مخصصة للنساء(الحريم) والتي سميت بالحرملك، وكذبك تميزت الشرفات المطلة على الطريق العام بفتحات ضيقة صغيرة تحميها قضبان من الحديد، أما الشرفات العلوية فكانت واسعة ومناسبة تغطيها مشربيات خشبية للوقاية من الشمس.

المداخل والفتحات : تتميز المداخل بفتحات عميقة مستطيلة في المسقط الأفقي، حيث يبلغ عمقها نصف عرضها، وتحتل معظم أجزاء المبنى، وفي نهايتها يكون لها عقد مخصوص ويوجد على جوانب الفتحة عمودان تنتهي بحلية زخرفية على شكل شرفة، أما الفتحات فهي تحتوي على زجاج ملون وبشكل خاص في الأجزاء العلوية من المبنى والتي وضعت على شكل شرفات من الخشب.

الحوائط الخارجية : تتكون من فتحات قليلة مطلة على الشارع العام ولهذا فقد اهتموا بتصميمها من الداخل، حيث كانت تبنى من مداميك منظومة من الحجر بقوالب مختلفة منها: واجهات غاطسة إلى الداخل قليلاً، أو واجهات تتكون من عقد مستقيم فوق صفوف من المقرنصات، وتتميز الفتحات العلوية بأنها تتكون من عقود مخموسة.

**عناصر العمارة الإسلامية**

* الصحن.
* القبة.
* الآبار.

\* السرداب.

* الملاقف.
* الأعمدة والتيجان.
* المآذن.
* المحراب.
* الخان .
* المسجد.
* الحيلات والزخارف والمقرنصات.
* العقود.